جوهرة الجواهر

من كنوز القصص الإنساني

جوزفين مسعود

جوهرة الجواهر

من كنوز القصص الإنساني

بيت الحكمة
بيروت

الغلاف والرسوم بريشة « رضوان الشهّال »

جميع الحقوق محفوظة لـ « بيت الحكمة »

الطبعة السادسة، بيروت – لبنان، ايلول (سبتمبر) ١٩٩٦

جوهرة الجواهر

١

إستوى « كسرى أنو شروان » على عرشه . وجلس عن يمينه ولِيُّ عهدِه ، وعن يساره وزيرُه وكاتِمُ أسراره « بُزَرْجَمِهْر » .

إمتلأَت قاعة العرش بالعلماء والأدباء والشعراء . فاليوم هو يومُ العلمِ والأدب ، يَستقبلُ فيه الملكُ رُسُلَه الذين جابُوا المَعْمُورَ ليأتُوا بأَندرِ الكتبِ وأثمنِها . وهـا هم الرُّسُلُ يتوافدون إلى قصره ليقدِّموا له ما حملُوه إليه من أَسفارهم .

أخذ الحاجب يُعلنُ أسماء الوافِدين ؛ فيَدخل الواحدُ منهم ، فيسجُدُ للملك ، ويسلِّم وزيرَه الكتابَ ؛ فيدوِّن « بزرجمهر » اسم الرسول ، واسمِ كتابه ، وقيمةَ المكافأة التي يستحقُّها ، ثم يُشير إليه بالجلوس . وقد جرَت الامورُ على هذه الحال حتى تمَّ تسليمُ الكتبِ كلِّها .

وفجأة دخل القاعةَ أربعةُ شبَّانٍ مفتولي السَّواعدِ ، يحملون بين أيديهم صُندوقاً كبيراً من خشب الأبنوس ، في داخله أكياسٌ من الذَّهب الرَّنَّان ، مختلفةُ الأحجامِ والألوان . وضعوا الصندوق أمام « بزرجمهر » ؛ نظر الوزير إلى « كسرى » ، فابتسم ، وكانت ابتسامة الملك إيذاناً بتوزيع المكافآت على أصحابها .

*

... وخَلَتْ قاعة العرش إلاّ من الملك ووليِّ عهده ووزيرِه ، فتنفَّس « كسرى » الصُّعَداء . أخيراً !.. أخيراً سيَخلو إلى لَذته الكُبرى ، سيخلو إلى كتبه النَّفيسة ! وراح يتناول الكتب الواحدَ تلوَ الآخر ، فيُقلِّبُ صَفحاتِها بشَوق ، ويقرأ فيها بشَغَف ، ثم يَدفعها إلى وزيره . وكان منها كتبُ الفلسفة والطبّ والفلك والكيمياء ، وكتبُ الأدب والشعر والأمثال .

حمل « بزرجمهر » الكتبَ إلى خَزائنِ الملك ، فرتَّبها فيها وأقفلَ عليها . ثم عاد إلى الملك وقال له :

ــ سيِّدي ومولاي ! إنَّ حَصيلةَ اليومِ من الكتب قد فاقت غيرَها قيمةً وعَدَداً . فأرجو أن يكونَ مولاي سعيداً بما حصل عليه .

ــ سروري اليومَ كبيرٌ يا « بزرجمهر » . ولكنّني

لستُ سعيداً . ولن تَتِمَّ لي سعادةٌ إلاّ بحصولي على « جوهرة الجواهر » .

ــ سيِّدي ومولاي ! دَعْ عنك هذا الأمرَ ، واعلَمْ أنّه من المستحيلات . فإنَّ « جوهرة الجواهر » مخبَّأةٌ في خزائن ملوكِ « الهند » ، يحافظون عليهـــا محافظتَهم على أَرواحهـــم . فكيف ، بالله ، نَقتحِم خزائنَهم ، ونَحمل منها ما نُريد ؟

ــ يا « بزرجمهر » ، لن أتخلَّى عن حُلُمي هـذا مهما تَكثُرِ الخاطِرُ وتَعظُمِ المَهالِك . كانت « جوهرة الجواهر » حُـــلمَ أَجدادي من قبلي ، فباتت اليومَ حلمي ، وهي من بعدي حلمُ أَبنائي وأَحفادي .

ثم التفتَ إلى وليِّ عهده وخاطبه قائلاً :

ــ أليس الأمرُ كذلك يا بُنَيَّ ؟

أَجابه الأميرُ :

ـــ سيِّدي الوالد ! ما هذه الجوهرةُ التي تتحدَّثان عنها ؟ وهل هنالك جوهرة أغلى ممَّا في خزائننا من جواهرَ ونفائسَ وحُليٍّ ؟

هزَّ الملك رأسه ، وتنهَّد ، وقال :

ـــ يا ولدي العزيز ! ليس في ملوك الأرضِ مَن يملِك ما أَملك من جواهرَ ولآلىءَ . ولكنَّ لمعَـــانَ جواهري ولآلِئي يتضاءل إزاءَ « جوهرة الجواهر» . « فجوهرة الجواهر » ، يا ابني ، كتابٌ نفيس نادر ، وإنّي لَمُستعدٌّ أن أُضحِّي بنصف مملكتي في سبيل الحصولِ عليـه .

ـــ أحقًّا تقول يا والدي ؟ ولكنْ من أَيَّـة جواهرَ صُنع هذا الكتابُ حتى يستحقَّ منك هذه الحسْرةَ ، وحتى تضحّي فيه بنصف مملكتك ؟ !

ـــ هو كتاب لم يُصنع من الجواهر ، ولكنَّ

معانيه وحِكَمَه تفوق جواهر الأرض كلها .

ــ وما دام الكتابُ على ما تَصِفُ ، فما يَمنعُك من شرائه ، وأنت القادرُ على بَذْل الأَموالِ الطائلة في شراء الكتب ؟

ــ ليس الأمرُ بالسُّهولة التي تَظُنُّ . فالكتاب وَديعةٌ ثمينة في خزائن ملوك « الهند » منذ آلافِ السنين ، لا يطَّلعُ عليــــه إلاّ ملوكُهم وعلماؤهم وفلاسفتُهم ؛ ولا سبيلَ للوصول إليـه ، لأنّ ملوك « الهند » يعتبرونه رمزاً لحضارتهم ، ويرَونَ في خروجه من بلادهم زَوالاً لكِيانهم .

ــ يا لَعَجبِ ما أَسمعُ ! وهـل يُعقَلُ أن يَبلُغ كتابٌ من الكتب ، كائناً ما كان ، هــــذه القيمةَ وهذه المَنْزِلةَ ؟

ــ إنّ « لجوهرة الجواهر » قيمةً علميّة وأخلاقيّة

وسياسيَّة خَبِرَها ملوكُ « الهند » ، وأحبُّوا الاحتفاظَ بنَفْعها لأنفُسهم دونَ سواهم . وأنا أُدرك الفائدةَ التي تَجنيها بلادُنا من هذا الكتاب . لذلك تراني أتمزَّقُ شوقاً لامتلاكه في خزائني . وإنّ لي إليك رجاءً ، وهو أن تَعِدَني ببذل مَساعيك وجهودِك للحصول على هذا الكتـاب ، إذا لم أتمكَّن أنـا من الحصول عليـه .

ــ رجاؤك يا والدي أمرٌ ، وطاعتي لك سرورٌ وواجب . ولك منِّي وَعْدُ الولدِ المُطيـع ، المقدر قَـــدْرَ والده ، أن أسلُك الطريقَ الذي سلكتَ أنت . ولكنِّي أعلم عِلْمَ اليقينِ أنّ جهودَك ستُثمِر ، وأنَّ رغْبتَك ستتحقَّق ، لأنَّك لا تعرف الخوفَ ، ولا تَضعُفُ لك عزيمةٌ أمام الصِّعاب . لكنْ ، بالله عليك يا والدي ، قُصَّ عليَّ قصَّةَ هذا الكتابِ ،

وأخبِرني بما تعرفه عن قيمته وفائدته .

ــ بُورِكتَ يا ابني . وإنِّي لَأَشكُرُ لــك حُسنَ رأيك وبُعدَ هِمَّتك . ولقد أَثلَجْتَ صدري بكلامك ، وجدَّدت إيماني بمَسْعاي . يا «بزرجمهر» ، قُمْ بنا إلى المكتبة . هناك نقضي الليلَ ، وتقُصُّ أنت على وليِّ عهدي حكايةَ «جوهرة الجواهر» .

٢

قال «بزرجمهر» لوليِّ العهد :

ــ لا بُدَّ ، أيُّها الأميرُ السعيدُ ، أنَّك سمعتَ «بالاسكندر المقدونيّ» . لقَّبــه ملوكنا «بذي القَرْنَين» ، لأنّه ملَكَ الغربَ والشرق معاً . ولقد جاء بلادَنا بعد ما دانَتْ له ممالكُ الحِثِّيِّين والفينيقيِّين والأَشوريِّين والمصريِّين ، فاستولى عليها ، ومنهــا انتقل إلى بلاد «الهند» و«الصين» .

« سمعتْ بقوَّتـــه وبأسه بلادُ العالم ، فخافتْه ملوكُها ، إلاّ ملِكاً شابّاً من ملوك « الهند » يُدعى « فور » . وقد وُهِبَ « فور » من العقل والشجاعة والتدبير ما وُهب « الاسكندر » ، فصمَّم على محاربة الفاتحِ الغازي .

« قام « فور » يستعدُّ للمعركة المنتظَرة . جنَّدَ شعبَه رجالاً ونساءً ، شيوخـــاً وأطفـالاً . باع مُجوهَراتِه وحُليَّه وتُحفَـه ، واشترى بثمنهـا أقوى الأسلحةِ وأفْتكَهـا . جمع من بـلاد « الهند » و « السِّند » الفِيَلةَ المُحارِبة والسِّباعَ الضارية . إشترى من جزيرة العرب الخيولَ الأصيلة . وبعد ما تمَّ له تَحصينُ البلاد بالأسوار العالية المنيعة ، بات مطمئنَّ البالِ ، ثابتَ القلب .

« وصلت أخبار « فور » واستعداداتِـــه إلى « الاسكندر » ، فشعر ، لأوَّل مرَّةٍ في حياته ،

بخطورة الموقف . عرَف أنّه أمام عدوٍّ يُوازيه جرأةً وعبقريّة وتصميماً . لذلك أرسل إلى بلاده ، وإلى البلاد الخاضعة له ، يَطلُب أعظمَ القوّاد ، وأكبرَ المهندسين . وطلب من أمهر الصُّنّاعِ لديه أن يصنعوا له خيلاً من النُّحاس جَوْفاء ، تَفوق أحجامُها أحجامَ أكبرِ الفِيَلة ؛ وهي تَجري على بَكَرٍ من حَديد ، إذا دُفعت مرَّت مسرعةً كالسِّهام . وبعد مُدّةٍ وجيزة صنع العمّال من هذه الخيولِ العجيبة عدداً يوازي عددَ الفيلة في الجيش الهنديّ .

« ثم نادى « الاسكندر » علماءَ الفلكِ والنجوم ، وطلب منهم أن يعيِّنوا له الوقتَ المناسبَ للهجوم . وقبل اليومِ المحدَّد أوفد رُسُلَه إلى « فور » يدعوه إلى طاعته قبل فَواتِ الأوان ، فكان جواب «فور» : الحرب ! الحرب ! ولا شيءَ سواها !

« زحف جيش « الاسكندر » تتقدَّمُه الخيولُ النُّحاسيَّة ، وقد حُشِيتْ بالكبريت والموادِّ الملتهبة . وما إن شاهد « الاسكندر » هجومَ الفيلة الهنديَّةِ المقاتِلة حتى أمرَ قوّادَه فدفعوا الخيولَ النحاسيّـــة الملتهبة ، فطارت كالسِّهام تَلتحـــمُ بالفيلة المدرَّبة والسِّباعِ الضارية .

« وتعالت أَصواتُ الفيلة وقد احترقت خراطيمها بالخيول النحاسيّة المُحماة بالنار . وما لبثت أنِ ارتدَّت على أَعقابها هائجة ، ترمي الفرسانَ الهُنود ، وتدوسُ الجنود المشاةَ . ودبَّت البلبلةُ في الجيوش الهنديّة ، وفقد « فور » كلَّ سيطرةٍ عليها لهَوْل المصيبة وقوَّةِ المفاجأة . وهنا لَعْلَعَ صوتُ « الاسكندر » صائحاً :

ـــ يا ملك « الهند » ! أُنظُرْ إلى فيلتك الهاربـة وجيوشك المنهزمة . دَعْ عنك هذا العنادَ ، وابرُز

إلى مقاتلتي منفرداً . فمن خرج منّا فائزاً كان جيشه هو المنتصر .

« تقـــدَّم « فور » على صَهْوة جواده الأسود ، وأسرع إليه « الاسكندر » على حصانه الأبيض . ودام القتال بين الاثنين ساعاتٍ طِوالاً ، لم تُكتَب فيها الغَلَبَةُ لأحد . وخاف « الاسكندر » أن تدومَ الحالة على هذا الشَّكل ، أو أن تنقلب النتيجة إلى ما لا تُحمَدُ عُقْباه ، فعمدَ إلى الحيلة ينتصر بها على شجاعة « فور » . وفيما هو ينازله صاح صيحةً عظيمة اهتزَّت لها ساحـــة المعركة ، وتردَّدت أصداؤها في أطراف الجيشين . والتفت «فور» إلى الوراء مستطلعاً ، فعاجله « الاسكندر » بطعنة من رُمحـــه أوقعته عن حصانه ، ثم ضربه بسيفه ضربـةً أودت بحياته . فلمّا رأى الهنود ما حلَّ بقائدهم هجموا على « الاسكندر » هجومَ الأُسودِ . ولكنّ جيشَ « الاسكندر » كان

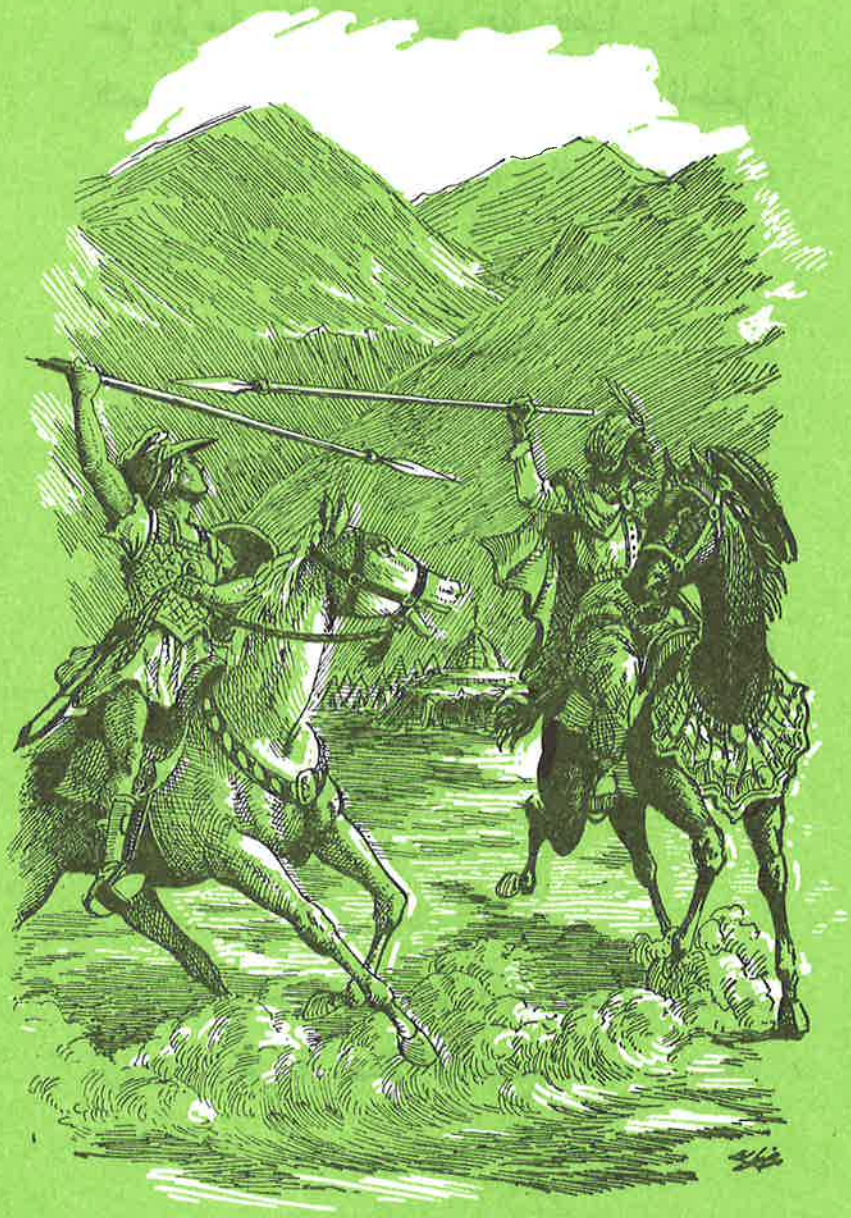

لهم بالمرْصاد ، فحمَل عليهم حملةً قاضية . ولمّا تمّ النصرُ « للاسكندر » سار إلى بلاد « فور » فاحتلّها ، وجعل عليها حاكماً من قوّاده . ثم سار إلى بلاد « الصين » فاتحاً .

« وما إن غاب « الاسكندر » بجيوشه ، واطمأنّ الهنود إلى انغماسه في المعارك والفُتوحِ خارجَ أراضيهم ، حتى هبُّوا إلى القتال في سبيل الحريّة والاستقلال ؛ فنازلوا الجيوشَ المُحتلّةَ وطردُوها ، وولّوا حُكْمَ البلاد شابّاً مِقْداماً من سُلالة ملوكهم يدعى « دَبْشَليم » ، كان قد تزعّم حركة التوْعيةِ والمقاومة » .

★

ولمّا وصل « بزرجمهر » إلى هذا المكانِ من رِوايته توقّفَ قليلاً ليَستجمع أنفاسَه . فصاح

وليُّ العهد :

ــ أكمل القصَّةَ أيُّها الوزير . فلقد ، واللهِ ، أثرتَ شوقي لمتابعة أحداثِها ، ولمعرفة العَلاقة بينها وبين «جوهرة الجواهر» .

إلتفت «كسرى» إلى ولده وقال له مبتسماً :

ــ مَهْلاً يا بُنَيَّ ! دَعْ وزيري يستعيد أنفاسَه ، ودَعْنا جميعاً نُصيبُ شيئاً من الطعام والشراب . وبعد ذلك يُكمل القصَّة ويُجيبك عن كلِّ سؤال يدور في رأسك .

وبعدما أكلُوا وشربوا تابع «بزرجمهر» سَرْدَه ، قال :

ــ تسلَّمَ «دبشليم» إدارةَ البلاد ، وكان دائمَ الحذرِ من جواسيس «الاسكندر» وعُمَلائه ، دائمَ الخوفِ من عودته إلى البلاد بجيوشه . وبعد مُدَّة ترامت

إليه أنباءُ موتِ « الاسكندر » وانقسامِ مملكتـــه العظيمـة بين قوّاده ، ثم أنبـــاءُ القتال بين هؤلاء القوّاد ؛ فارتاحت نفس « دبشليم » إلى هذه الأنباء ، وزال حذره ، وتبدَّد خوفه ، وزاده الاطمئنانُ قوَّة وجرأة . ولكنَّه ما لبث أن تحوَّلَ عن طريـــق العدل والحقِّ ، فراح يَستبـــدُّ بالشعب ، ويَظلِم جيرانه من الملوك والحُكّام .

« وأخذ الناس يتحدَّثون سِرّاً عن ظُلمـــه وطُغيانه . ووصلت الأخبار إلى « بَيْدَبا » ، فيلسوفِ البلاد ورجلها الحكيم . كان يعيش متنسِّكاً زاهداً ، وحولَه تلاميذُه يقرأون عليه ويطالعون ويؤلِّفون . ثم بدأت وفود المظلومـــين ، ووفودُ حُكماء البلاد وأعيانِها ، تفِدُ إليه ، طالبةً منه أن يُعينها بحكمته على دَفْع الظلم عن البلاد والرعيَّة .

« وفي إحدى الأُمسِيَّات جمع « بيدبا » تلاميذه وقال لهم :

ــ يا أبنائي ، بلادُنا في خطر شديد : فالعدوُّ على الأَبواب ، والحـــاكم يَظلِم ويستبدّ ، فكيف للشعب أن يحاربَ في سبيل بلادٍ هو فيها حقيرٌ ذليل ؟

« صاح أحد التلاِمذة :

ــ ما العملُ يا معلِّمُ ؟ أَشِرْ علينا بحكمتك قبل فَواتِ الأَوان .

ــ إنّ واجب الحكماء والفلاسفة هو أن يُعينوا الناسَ في مثل هذه الأحوال . علينا أن نرُدَّ الملك عن ظلمه وضَلاله ، وأن نعود به إلى طريق الخـــير والصَّلاح .

ــ وكيف ذلك أيُّهـــا الحكيمُ ؟ أنت أَدرى

الناسِ بالملك ، فهو في ظلمه نَمِرٌ كاسرٌ .

ــ لقـــد سمعتُ الكثيرَ عن أحوال الملك وأخلاقِه . ولكنّ صعوبةَ المهمَّة لا تَحُولُ دونَ قيامي إلى واجبي . سأذهب لمقابلة الملك، وستكونون أنتم بانتظاري في المدينـة . فإن خرجتُ من قصره سالماً اجتمَعْنا لاتِّخـاذ الخُطَواتِ المناسِبة ، وإلاّ فما عليكم إلاّ التَّخفّي ريثما تَنجلي الأمورُ وتصِلُكم أخباري .

« وَعبثاً حاول تلاميذ « بيدبا » إقناعَه بالتخلّي عن خُطَّته ، فقـــد كانت مصلحة البلاد ، وحريَّة المواطِنين ، أثمن لديه من حياته .

« وفي اليوم التـالي وصل « بيدبا » وصَحْبُه إلى المدينة . ذهب « بيدبا » وحـــدَه إلى القصر ، وقال للحاجب :

والشأن من ملوك « الهند » وفلاسفتها ، أن يقرأه في المكتبة .

« وهكذا بقي كتاب « كليـــلة ودمنة » ، جوهرةُ الجواهر ، محفوظـــاً في خزائن « بيت الحكمة » ، يذهب إليه الملوك والفلاسفة فيطالعونه وسط حراسة مشدَّدة .

★

ولمّا انتهى « بزرجمهر » من كلامه نظر « كسرى » إلى وليِّ عهده وقال :

ـ يا بنيَّ ، حُلمي وأقصى مُبتغاي أن أحصُل على « كليلة ودمنة » . إنّه أصل كلِّ أدب ، ورأسُ كلِّ علم ، وأساسُ كلِّ حُكم .

ثم التفت إلى « بزرجمهر » وقال :

ـــ لقد نِلتُ ثمن كتابي أيُّها المليكُ العظيم ! إنّ تقديرك له هو أغلى ثمـــن أناله . ولكنَّني أسألُ مولاي أن يدوِّن كتابي هذا كما دوَّن آباؤه وأجداده كتبَهم ، وأن يأمر بالحرص عليه حرَصه على عرشه ؛ فأنا أخاف عليه من ملوك الفُرْس ، فإن هم علموا بوجوده ، وعرَفوا قَدْرَه ، سعَوا للحصول عليه .

ـــ إنّ طلبـــك واجب مقدَّس . فليكن لك ما تشاء .

« ولمّا انتهى النُّسَّاخُ من تدوين كتاب « كليلة ودمنة » ، وهو اسم الكتاب الذي كتبه « بيدبا » ، وُضع في خزائن « بيت الحكمة » ، أعظمِ مكتبات ملوك « الهنـد » قاطبةً . وكانت وصيَّـة « دبشليم » لأولاده وأحفاده أن لا يفارق الكتاب مكانَه أبداً . وعلى من يرغب في الاطِّلاع عليه من أهل الرأي

وعلى رأسه تاجُـه ، وفي يده صولجانه ؛ وجلس عن يمينه كبارُ مملكته ، وعن يساره علماؤها . وما إن دخل « بيدبا » حتى وقف له الجميع إجلالاً واحتراماً. أمّا الملك فقد أومأ إليه مبتسماً وأجلسه عن يمينه . ثم أشار إليـه بأن يبـدأ بقراءة الكتاب الذي وضعه .

« دامت القراءة ساعـــاتٍ طِوالاً خيَّم فيها السكون على الحـاضرين ، وأخذتهـم فيها نشوةٌ من اللذَّة والسعادة لا توَصف . وفي ختام القراءة صاح « دبشليم » مبتهجاً :

ــ عُوفِيتَ أيُّهـا الحكيم ! إنّ هـذا الكتاب جوهرةُ جواهرِ العلم والفلسفـــة والأدب ، ولم أسمع بأفضلَ منه حكمةً ، ولا بأعمَّ منه فائدة ، ولا بأعمقَ منه لذَّةً . أطلُبْ ما تشاء ، فإنّ كتابك لا يُقدَّر بثمن !

« إختار « بيدبا » من تلاميذه شاباً ذكياً مثقفاً ليساعدَه في عمله ، وجَمع ما حوَت خزائنُ « الهند» من أدب وحكمة . ثم انصرف إلى العمل في دارةٍ جميلة أُعدَّت له خارجَ المدينة .

« قسم « بيدبا » الكتاب أربعةَ عَشَرَ باباً ، وجعل الكلام فيه على أَلسِنة الحيوانات من أُسودٍ وذئاب وثعالبَ وأَرانبَ وطيورٍ وغيرِها ؛ فأتى قصصاً مسلِّية بسيطة في ظاهرها ولفظها ، ولكنَّها ، في باطنها وغاياتها ، عميقةُ الحكمة ، واسعةُ العلم ، بعيدة التوجيه .

« ولمّا حلَّ الموعِد المعيَّن حمل « بيدبا » كتابه إلى الملك ، فأرسل « دبشليم » وفوده تدعو علماء البلاد ورجالاتِها وقوّادَها ليحضُروا قراءة الكتاب .

« وفي أحد الأيّام جلس الملك على عرشه ،

يفوق في حكمته وعلمه ولذته ما جاء قبله من كُتب أجدادي الصالحين .

ـ أمرُ مولاي مُطاع .

ـ خزائن كتبي ، وأموالي ، كلُّها في تصرُّفك، فلا تَبخُلْ على عملك بشيء منها . ثم إنّي أُلحُّ في أن يتضمَّن الكتاب ، فضلاً عن العلم والحكمة ، لذَّةً ولهواً وترويحاً عن النَّفْس ، فيُقبِلَ عليه مَن يقرأه بشوقٍ وارتياح . كم يَلزَمُك من الوقت لتضع لي هذا الكتاب ؟

ـ سنة تكفي يا مولاي ، شرطَ أن أكون فيها بعيداً عن الناس ومَشاغِلِهم .

ـ إنَّها لك أيُّها الحكيم . وليكن اللهُ في عَونك.

★

والصناعة والزراعة . واطمأنَّ الملوك المجاورون إلى سياسة « دبشليم » الجديدةِ ، فعقدوا معه معاهداتِ الصداقة .

« وأراد « دبشليم » أن يعوِّض ما فاته من معرفة ، فانصرف إلى خزائن أجداده يُخرج منها ما حَوتْ من جواهر العلم ؛ فوجد أنّ لكلّ ملك منهم كتاباً خُصَّ به ، يشرح فيه كاتبُه فلسفةَ ذلك العَهد ، وعلمَه ، وتجاربه ، ونصائحه ، حتى يكونَ للآتين من بعدِه عَوناً وذُخراً . إذ ذاك أدرك « دبشليم » مدى ضعفه وجهله ، وأنّه لم يبلغ شيئاً ممّا بلغه أسلافُه في الفَضْل والقَدْر ، فعقد العَزْمَ على أن يسير في خُطى أجداده الصالحين .

« إستدعى « بيدبا » وقال له :

ــ لقد اخترتُك أيُّها الحكيم لتضعَ لي كتاباً

وللحال أَمر بإحضار « بيدبا » ، فأُدخِل بعد قليل . فلمّا مَثُل بين يديه قال له « دبشليم » :

ــ أَيُّها الفيلسوف الصالح ! لقد أَسأت إليك وظلمتك، كما أسأتُ إلى بلادي وظلمتُ شعبي . وإنّني منذ اللَّحظة مكفِّرٌ عن كلِّ ذَنْبٍ أَتيتُه . أَنت ، منذ الساعةِ ، نَصيحي ووزيري ، فهلاّ قبلتَ وغفرتَ ؟

ــ عفوَكَ مولاي ! فأَنا خادمُ جلالتك . وإنّ لي في خدمتكم ، وخدمةِ شعبي ، ما يُثلج صدري ، ويُسعد أيّامي .

« وفي اليوم التالي قلّد الملك « بيدبا » الوزارةَ ، فعَمَّ الفرحُ البلاد ، وعادت إلى الشعب الثقةُ بالعرش . وما لبثت العدالةُ أنْ سادتْ ، والحرِّيّةُ أن شاعت ، فازدهرت العلومُ والآداب ، وتحسَّنت التجارة

« ... ومضت الأيَّام والفيلسوفُ طَريحُ السجنِ .
إلى أن كانت ليلةٌ من اللَّيالي سهِر فيها « دبشليم » ، وفارقه النُّعاس . فقام إلى شرفة غرفته يَرْقُبُ الكونَ مِن حوله . شاهد النجوم تلمع في كَبِد السماء ، فغرق في سرِّ تكوينها ، وحركاتها ، وبقائها ، وشعر بأنّه ضعيف إزاء عَظَمَتِها ، جاهلٌ إزاء خلودها ؛ وتساءل: تُرى ، من يعرف أسرارها ، ويشرح له أمورها ؟ وكمِثل التماع البَرْق بين الغيوم ، هكذا التمعت صورةُ « بيدبا » في خاطر « دبشليم » ! في تلك الساعةِ من الليل ، والدنيا سُكونٌ وجَلال ، والكونُ حقيقةٌ وجمال ، أدرك الملك عظمةَ العِلم وقَدْرَ أصحابه ، وأدرك ، بخاصَّة ، عظمةَ « بيدبا » . لقد أراد الفيلسوف للبلاد السعادةَ ، وللعرش الدَّيمومةَ ، فما كان نصيبُه ؟

« إنتفض الملك لهذه الأفكار ألماً وندَماً .

وشجَّعتُك على القول ، فإذا بك تلْذَعني بجارِح كلامك . ولكنَّني سأجعلك عِـــبرةً لأمثالك من المتجرِّئين . أيُّها الحرّاسُ ، خُذوه واصلُبوه .

« صاح « بيدبا » :

ــ أيُّها الملك العظيم بجَبْرُوتهِ ! لقد قمتُ بواجب النُّصح والهِداية ، علَّني أُنقـــذ بلادي وعرشك من الهَـلاك . ولكنَّ ضجيج الشرِّ يسدُّ أذنيك ، وضَبابَ الجهلِ يُعمي عينَيك . أيُّها الحرّاسُ ، هيّا بنا ، فإنَّ من قام بواجبه لا يهابُ الموت ...!

« وما إن خرج الحرَّاس « ببيدبا » حتى أرسل « دبشليم » يأمرُهم بحمله إلى السِّجن من غـــير أن يُصلَب. ثم بثَّ جنوده يبحثون عن تلاميذه وأتباعه ، ولكنّهم لم يجدوا منهم أحداً .

*

الملك حين رأى الفيلسوفَ يقِف ساكتاً لا يُفوه بكلمة . وأخيراً ضاق « دبشليم » بسكوته ، ولكنَّه تمالكَ نفسَه ، وتكلَّفَ اللُّطْفَ ، وقال له :

ــ ما حاجتُك أيُّها الحكيم ؟ أَفْصِحْ ، وقل ما تشاء .

« ولمّا سمع « بيدبا » كلامَ الملك اطمأنَّ قلبه ، وأجاب :

ــ مولاي ، جئت أتمنَّى لجلالتكم حياة سعيدة وعُمراً طويلاً . ولقد شجَّعني كلامُكم ، وزادني جرأةً على قول الحقّ . إعلَمْ أيُّها الملكُ العظيمُ أنَّ البلاد قد ضجَّت بظلمكم . وقد خرجتُ من عُزلتي فدخلت عليكم علَّني أتوصَّلُ إلى عقلكم وقلبكم ، وعلَّكم تصلحون من أمركم قبل فواتِ الأوان .

ــ ماذا تقول أيُّها الوَقِحُ ؟ أذنتُ لك بالكلام ،

ـ قلْ للملك إنّ « بيدبا » في البـاب ، وهو يطلُب مقابلتَه .

« دخل الحاجب على الملك فأخبره بأمر « بيدبا »، فأذِنَ له بالدخول . ولكنَّه ، في انتظـــار دخول الفيلسوف ، راح يتساءل ، مستغرباً ، عن سرِّ زيارة الناسك له :

ـ تُرى ، ما الذي دعاه لزيارتي ؟ أَلِقَضاءِ حاجةٍ له، أم لرَدِّ ظلمٍ لَحقَه ؟

« ولمّا سمع الملكُ الحاجبَ يُعلن عن دخول الناسك نظرَ ، فإذا به إزاء رجل قد لـبسَ مُسُوحَ الحكماء والنُّسَّاك ، تَلوح على قَسَماتـــه أَمارات الصَّراحة والذكاء والطِّيبة .

« سجد « بيدبا » للملك ، ثم استوى واقفاً ، فيما راح « دبشليم » يُنعِمُ فيه النظرَ . وزاد استغرابُ

ـــ قُمْ يا « بزرجمهر » وابحثْ عن رجل عاقل ، وأديبٍ عالم ، وفيلسوف صـــابر ، يُتقنُ الفارسيَّة والهنديَّة ... واحْمِله إليَّ .

واختار «بزرجمهر» ، بعد طُول بحثٍ وتدقيق، طبيباً شابّاً من عائلة عريقة يدعى « بَرْزَوَيه » ، فأحضره إلى « كسرى» . وما إن رآه الملك حتى لمح فيـه الذكاء والرصانة ، فقال له :

ـــ يا « برزويه »، لقد اخترناك لمهمَّة صعبةِ المَنال، تتطلَّب العقل والعلم والصبر واليقظة . فهـــل أنت أَهْل لها ؟

ـــ مولاي ، إنّ حياتي وعلمي في سبيل مليكي وبلادي .

ـــ بلَغَني أنّ كتاباً هنديّاً ، يُدعى « كليلة ودمنة»، محفوظٌ في خزائن ملوك « الهنـــد » . ومهمَّتُك هي

الحصول على هذا الكتاب مهما كلَّفَك الأمر من جُهْد وسهر ومال وتضحية. عليك بالاطِّلاع على الكتاب في « بيت الحكمة »، ونقلِ محتَوَياته إلينا.

ـ سَمْعاً وطاعة يا مولاي!

وجمع « كسرى » علماء الفلك وطلب منهم أن يراجعوا النجومَ عن اليوم والساعة المناسبين لبدء المهمَّة. وفي الوقت الذي عيَّنه المنجِّمون غادر « برزويه » بلاده متخفِّياً في ثياب النُّسَّاك، وسار إلى بلاد « الهند » طلباً لكتاب « كليلة ودمنة ».

٣

ولمّا دخل « برزويه » عاصمة بلاد « الهند » راح يختلط بأفراد الشعب على اختلاف طَبَقاتهم، فعاشرَ

منهم الأغنياءَ والفقراء ، والمتعلِّمين والجَهَلة ، واطَّلع على دَخائلهم وأعمالهم ووظائفهم . وقد كانت له من اختلاطه بهؤلاء النـــاسِ غايةٌ ، وهي التوصُّلُ إلى الكتاب عن طريق أحد الهنود ، من غير أن ينكشفَ أمرُه ويَفتضِحَ سرُّه .

وبعد طُولِ بحثٍ وقع اختيار « برزويه » على شابٍّ هنديّ يدعى « أَدُويَه » ، لأنّ « أدويه » كان خازنَ كُتُب الملك ، وبيده مَفاتيحُ خزائن « بيت الحكمة » . وتعلَّق « أدويه » « ببرزويه » ، جذَبه إليه دَماثةُ أخلاقه ، وسَعةُ اطّلاعه . وأصبح الشابّان لا يفترقان .

ولكنّ « برزويه » ما لبث أن شعر بالندَم والخجلِ ، فحار في أمره : إنّ صديقه الهنديَّ يحبُّه محبَّةً خالصة ، فكيف يخدعه ويُخفي عنه

حقيقةَ أمره والغايةَ من مُصادقته ؟ أيُطلعُه على قصّته فيُريـــحَ ضميرَه ؟ أم يُبقي على سرِّه حتى لا يُضيِّعَ عليه المهمَّـةَ التي جاء من أجلها ؟

وفيما كانت الأفكار تتصارع يوماً في رأسه ، دخل عليه « أدويه » فسلَّم عليه بلهفة وشوق ، وقال له :

ــ ما لي أراك حزيناً كئيباً أيُّها الصديق ؟

وكأنّ « برزويه » كان ينتظر مثلَ هذا السؤال حتى يعترفَ بما يُثقِـلُ صدرَه ، فأجاب على الفَور :

ــ يا « أدويه » ، لقد كنتَ لي في غُربتي خيرَ صديق وأخٍ ورفيق . وأنا اليومَ أتعذَّبُ وأشقى لأنَّني أُخفي عنك حقيقةَ أمري . وإنّ سرِّي ليعذِّبني ويُخجِلني في آنٍ معاً . فكيف أكون صديقَك وأنا أكتم عنك هُويَّتي وحقيقةَ مهمَّتي ؟

قال « أدويه » وهو يبتسم :

ــ لا عليكَ أيُّها الصديق ، لا تعذِّبْ نفسَك ، فإنّي عارفٌ بأمرك منذ البداية . أنت رسولُ ملك « الفُرس » ، قَدِمْتَ بلادَنا لتَسلُبَنا كتـــابَ « كليلة ودمنة » وترجِعَ به إلى ملكك . كانت صداقتك لي مُخادَعةً . ولكنَّني ، مـــع ذلك ، تعلَّقتُ بك ، وأَنِسْتُ بصُحبتك ، وسعَيت إلى إسعادك ، لأنّي اكتشفتُ حقيقة قلبك ، فعرفت فيك عقلاً نيِّراً ، وأدباً عميقاً ، ونفْساً طاهرة . هذه الخِصالُ كلُّها ربطت بيني وبينك ، ولا سبيلَ للتفريق بيننا . ولكنَّ الحاجةَ التي تسعى إليها صَعبةُ التحقيق ، محفوفةٌ بالمخاطر .

إزدادت حيرة « برزويه » ، وزاده ضميرُه تأنيباً ، حين عَرَف تمامَ المعرفةِ ما يتمتَّع به « أدويه » من هِمَّة عالية وأخلاقٍ سامية . ولكنَّه خفَّف عن نفسه

اللّـومَ لمّا رأى صديقه غافراً ، متسامحاً ، باقيـاً على حبِّـه وصداقته . وقـــد تَشجَّع «برزويه» ، فراح يشرح لصديقه مهمَّته الرسميَّة بالتَّفصيل ، وكيف أنَّه وعد «كسرى» بتحقيق مَطْلَبه . ولمّا رآه «أدويه» خائفاً من الإخفاق ، يائساً من تحقيق المُراد ، قال له :

ـ سأساعدك يا صديقي في تنفيـذ مهمّتك . ولكنَّني أطالبك بالكِتْمان الشديد ، لأنَّ ما أقوم به يُعتَبر خيانةً لوظيفتي وللبلاد . أمّا أنا فأرى غـيرَ هذا الرأي : إنّي أؤمن بأنّ العلم واحدٌ ، وهو بالتالي مُشاعٌ بين البشر ، لا يعرِف حدوداً ، ولا يُحصَر في خزائن . سأُدخلك خزائنَ الملك تنقُل منها ما تشاء .

صاح «برزويه» وقد أخذته نشوةُ السعادة :

ـ هدفي الأوَّل والأخير هو كتاب «كليلة ودمنة»،

جوهرةُ الجواهر كما يدعوه مولاي « كسرى » !

★

دخل « برزويه » مكتبة الملك يرافقه « أدويه » ، فباشر للحال نَسْخَ كتاب « كليلة ودمنـــة » ووَضْعَ الشروح لمعانيه ومَغازيه .

وأقام على عمله هذا أيّاماً بلَياليهـــا ، فضعُف جسمه ، وضاق صدره . ولكنَّ خوفه من اكتشاف أمره ، وضَياعِ الفرصة ، حثَّه على الاستمرار في العمل . ولمّا انتهى من نسخ « كليلة ودمنة » انتقل إلى غيره من الكتب النفيسة فنسخ بعضها .

وكان في تلك الأثناء قد أرسل إلى « كسرى » يُعلِمه بنجاح الخُطَّة ، فبلغ سرور الملك بالنبـــأ مَبْلَغاً لا يوصَف . ولكنَّه خاف على « برزويه » إن هو أطال البقاءَ في « الهند » ، فأرسل إليه يَستعجله

بالعودة ، ويوصيه بسلوك طريق غيرِ الطريقِ التي ذهب فيها .

وهكذا كان . وودَّع « برزويه » صديقه « أدويه » ، فكان وَداعاً مؤثِّراً بكى له الصديقان .

٤

وصل « برزويه » إلى بلاد « فارس » فاستقبله مليكها استقبالَ الأبطال والفاتحين . ثم طلب منه أن يرتاح سبعةَ أيّام ويعودَ إليه في اليوم الثامن .

وفي اليوم الثامن جلس « كسرى » على عرشه وحولَه الأمراء والقوّاد والأعيان والأدباء والعلماء . ودخل « برزويه » يحمل نُسخة من كتاب « كليلة ودمنة » ، ونُسَخاً أخرى من بعض كتب « الهند » الثمينة ، فقدّمها إلى الملك . ثم أمر الملك أن تُفتَح

« لبرزويه» خزائنُ المملكة ، وأَقسم عليه أن يختار منها ما يشاء . وحار « برزويه» في أمره ، ولم يكن يشتهي شيئاً من المال أو الجواهر . ولكنَّه اختار من الخزائن ثوباً موّشحاً بالذهب ، وشكر للملك إنعامَه وفضله .

صاح به الملك متعجِّباً :

ــ أهذا كلُّ ما تَرغَب فيه أيُّها الصَّديق ؟ عملك عظيم ، وجزاؤك كبــــير ، فلو طلبتَ منّي نِصفَ مملكتي لمَا رفضت طلبك .

ــ أيُّها الملك العظيم ! لقد نلِت مكافأتي بنَسخ هذا الكتاب القيِّم ، وحِفظِ معانيه ، واستيعابِ حِكَمه ، وبحَمْله هديَّةً قيِّمة إلى مَليكي وبلادي . ولكنّ لي طلباً ، لو حقَّقه سيِّدي ، لكنت من أسعد المخلوقات .

ـــ أطلُبْ أيُّها العالِم ، فإنّي أُحقِّق لك ما تريد .

ـــ مولاي ! كتابُ « كليلة ودمنة » أربعةَ عَشَرَ باباً أو فصلاً . فليَسمح مولاي بأن يُضاف إليها بابٌ فيه سِيرةُ حياتي وأعمالي ليحيا به ذِكري .

صاح الملك :

ـــ يا « بزرجمهر » ! سمعتَ ما قال « برزويه » . نفِّذْ رغبته في الحال ، وأَضِف سيرته إلى كتاب « كليلة ودمنة » . لقد طَمَح « برزويه » إلى الخلود ، وسيخلُد ذكرُهُ بخلود « جوهرة الجواهر » .

*

وصدَق كلام « كسرى » . فإنّ كتاب « كليلة ودمنة » هو اليوم من أعظمِ كتب الأُمم . نقله العرب إلى لغتهم ، وأضافوا إليه من علمهم وفلسفتهم ، فعاش في تراثهم الأدبيّ ، ونقله عنهم الأدباء في شرقٍ وغرب .

عاش الملك

... أيّامٌ وأيّام مضتْ ، و « جلال » هائمٌ على وَجْهه ، يَقطعُ السُّهولَ ، ويَنزلُ الأَوديةَ ، ويُصَعِّد في الجبال . تعِبتْ رِجْلاه من طُولِ المَسيرِ ، فراح يَجُرُّ قَدَميه على الأَرض جَرّاً ، وهو يَتهادى في مَشْيه كأَنّه السَّكْرانُ ، أو كأنَّ الشَّمسَ الحادَّةَ قد لَفَحت دِماغَه ، فصار يتحرَّكُ من غير وَعْيٍ منه أو تَفكير .

إشتدَّ عليـــه التَّعبُ ، فتوقَّف . أَجالَ عينيه الذابلتَين في مـا حولَه ، فلم يرَ إلاّ سماءً واسعة ،

وأرضاً شاسِعة ، وطريقاً لا ينتهي . ولمحَ في البَعيد شجرةً كبيرة ، فاستَجمعَ مـــا بقيَ له من قوَّةٍ ، وأسرعَ إليها .

وصل إلى الشَّجرة لاهِثاً متهدِّماً ، فارتمى في ظِلِّها بلا حَراكٍ . ظلَّ على هذه الحـالِ من الإعياء والجُمودِ دقائقَ طويلةً . ولولا صدرُه ، الذي كان يَضطَرِب بدقّات قلبـه القويَّةِ السريعةِ ، لِخلْتَه فاقِدَ الرُّوح .

ثم فتح عينَيه ، وإذا هـــذه الأَفكارُ تُعاوِدُه وتَشتدُّ عليه : « إلى أَينَ أَذهبُ ؟ وأَينَ ليَ المـــالُ أَسْتعينُ به على الحياة ؟ وأينَ ليَ الرَّفيقُ أُسَلِّي به نفسي في غُربتي وشَقائي ؟ » ولكنَّه لم يفكِّر طويلاً ، لأنَّ النُّعاسَ كان يُخدِّرُ حَواسَّه ، ويُطبِقُ جَفْنَيه ، فغاب في سُباتٍ عَميقٍ طويل .

★

فجأةً أفاق على أصوات ! لم يَتبيَّنْ بادىءَ الأمرِ نوعَها ومَصدرَها ، فخاف . وما لبِثَ أنْ رأى ثلاثةَ شُبَّانٍ في طريقهم إلى حيثُ كان ، وهم يتجاذبُون الحديثَ وكأنَّهم في جِدالٍ . خَشِيَ أن يكونوا من اللُّصوص ، وأن يُريدوا به شرّاً ، فحاولَ أن يَنهضَ من مَوضعه لَعلَّه يَجدُ لنفسه مَخْباً . ولكنَّ الشُّبَّانَ الثلاثةَ كانوا قد شاهدُوه ، فوَجَّهوا إليه خُطاهم ، فلم يبقَ له إلاّ أن ينتظرَ ليَقفَ على حقيقتهم .

تقدَّمُوا منه وسلَّموا عليـــه ، فزال ، للحال ، اضطرابُه ، وفارَقه الخوفُ . وكانت وجوُههم طيِّبةً ، وابتساماتُهم مُخلِصةً . ثم قعَدوا جميعاً إلى جانبه . وبعد ما استقرُّوا بالمكان سألهم « جلال » :

ـــ من أنتم ؟ وإلى أين أنتم ذاهبون ؟

قال له الأوَّل :

ـ أنا فلاَّحٌ وابنُ فلاَّحٍ . أبي رجلٌ طيِّبٌ بسيط ، وهو ربُّ عائلةٍ كبيرة . وقد مَلَلْتُ فقري ، وضَجِرت من بلادي ، فخرجتُ أبحثُ عن عالَمٍ أكتشفُ فيه الجديدَ والمجهول .

وقال الثاني :

ـ أنا تاجرٌ وابنُ تاجر . أَصَبْتُ في تجارتي رِبْحاً ، وجمعتُ أموالاً طائلة . ولكنَّ الأحوالَ تغيَّرت ، فخسِرتُ كلَّ ما كنت أَملِك . واليومَ تَراني مُفْلِساً ، شَريداً ، حائراً .

وقال الثالثُ :

ـ أنا شريفٌ وابنُ شريف . نشأتُ في أحضان العِزِّ والجاه ، فلم أُبالِ يوماً بمسؤوليَّة أو عملٍ . رُحتُ أُنفِقُ المالَ بلا حِسابٍ ، فوَعظني والدي ، ونَهاني عن فِعلي ؛ ولكنَّني لم أَستجِب لنَصائحه ، فطردني .

وها أنا اليومَ أطوفُ في البلاد ، لا مَأوى ، ولا أهـل .

ولمّا انتهى الشبّان من أقوالهم كان «جلال» قد اطمأنّ إليهم غايةَ الاطمئنانِ ، فعـــادت إلى نفسه الراحةُ ، وعاد إلى قلبـه شيءٌ من الأمل . أطرقَ بُرْهةً ، ثم تنهّد وقال :

ــ أمّـا أنا فملِكٌ وابن ملك . لا تَعْجَبُوا يا سادةُ من كلامي ، فالأيّـامُ تنقلبُ بالملوك كما تنقلب بغيرهم من عِباد الله.

«مات أبي عن عُمرٍ قضاه في الخير والصّلاح ، فانتقل عرشُه إليّ . ولمّا كنتُ قد دُرِّبتُ ، منـــذ صِغَـري ، على روح السياسة الرَشيدة والحُكمِ العادل ، فقد تولّـيتُ مَنْصِبي بكلّ عَزْم وإرادة ، وأخذتُ ، منذ اللّحظةِ الأُولى ، أُعالجُ قضايا الناس

بالأَمانة والإخْلاص .

« ولكنَّ لي أخاً سيِّئَ الأَخـــلاقِ ، شَرِسَ الطِّباع ، راح يُناصِبني العِداء . وعبثاً حاولتُ أن أَستميلَه ، عبثاً حاولت أن أُقنعه بأنّ عرشي عرشُه ، وحكمي حكمُه ، وبأنّ الأُخوَّة التي تشُدُّ الواحدَ منّا إلى الآخر أقوى من كلِّ مَصلحةٍ أو مَطْمَع ؛ فقد مضى في ضَلاله ، مستغـــلاًّ حُبّي وعَطفي ، وجمع حوله زُمَراً من الأشرار والمُرْتَزِقَة ...

« إلى أن كان يومٌ أَطلق فيـــه أخي رجالَه يُعمِلون القتلَ والسَّلْب في المدينة . وتمكّنت فئـــة منهم ، كان هو على رأسها ، من اقتحـــام قصري والقضاءِ على حرَسي . ولو لم أُسارع إلى الهرب لكنتُ الآنَ بين الضَّحايا البريئةِ التي قضى عليها أخي ... »

ولمّا انتهى «جلال» من كلامه حدّق إلى كلٍّ من الشُّبّان الثّلاثة ، ثم تابعَ يقول :

ــ وها أنا اليومَ مثلَكم هائمٌ شريد ، ومثلَكم لا أعرف لي وُجْهةً ولا غاية .

وللحالِ صاح الشُّبّانُ الثلاثة صيحةَ رجلٍ واحد :

ــ لا ، لستَ بعد اليوم هائماً شريداً ، لست بعد اليوم وحيداً . فنحن كلُّنا ، منذ الساعةِ ، رُفقاءُ طريقٍ ، ورفقاء غاية ، ورفقاء عُمر .

وهَبَّ «جلال» يضُمُّ الشبّانَ الثلاثة إلى صدره ، والدموعُ تترقرق في عينَيه .

*

كان الطريقُ طويلاً ، شاقّاً . ولكنَّ الرُّفَقاءَ الثلاثة لم يَشعُروا بالساعات تمُرُّ ، ولا بالمسالك

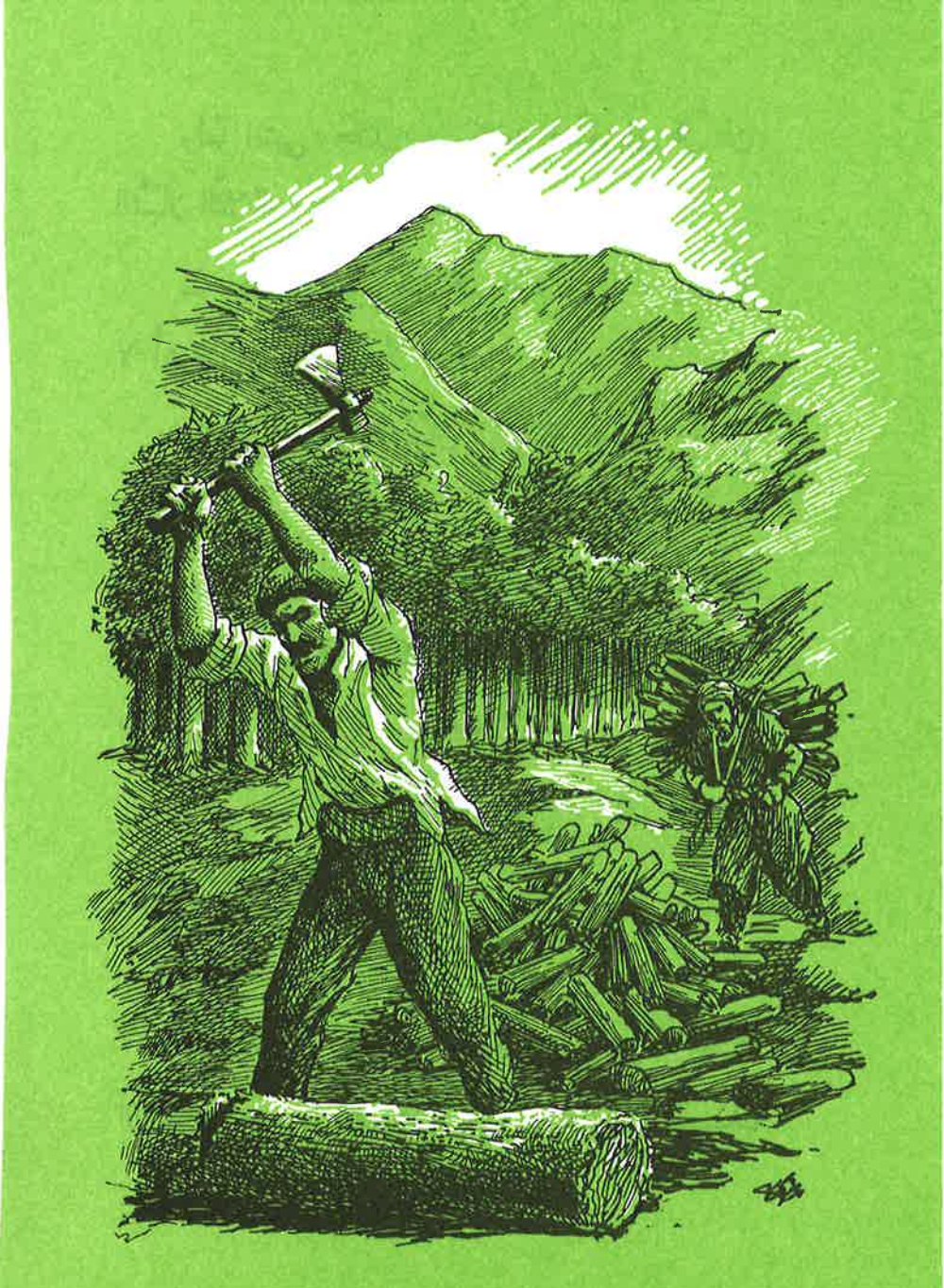

الوَعْرة تأكلُ من أقدامهم . كانت المحبَّة تبعث فيهم قوَّةً تتجدَّدُ ، وعزماً يتأكَّد ، وتَطيرُ بهم على أجنحتها من أرض إلى أرض . وزادَ في تقاربهم وتآلفهم أنَّهم كانوا يتبادلون الآراء الصريحة ، ويتدارسون الخُطط الواضحة .

قال ابن الفلاّح :

ـ في رأيي أنّ سبب النَّجاح في الحياة هو الاجتهادُ. فلا بُدَّ للمرء ، مهما قَسَتْ عليه الأيَّامُ ، من أن يحقِّق بالعمل الدائب أهدافه ، وينالَ بالجِدِّ المُثابر مُبتغاه .

واعترض ابنُ التاجر قائلاً :

ـ لا نَفْعَ في الاجتهاد وحدَه ما لم يرافقْه عقلٌ يُخطِّط ويدبِّر . ألاجتهادُ ، من غير عقلٍ ، وقتٌ ضائع ، وأملٌ زائل .

وتدخَّلَ ابن الشريف يقول :

ــ كلاكُما مخطئان يا صاحبَيَّ . فــلا العقلُ يُجدي ، ولا الاجتهادُ يُنيلُ الإنسانَ ما يسعى إليه . أَلجمالُ ــ الجمالُ وحدَه ــ قادرٌ على إصلاح الأَحوال ، وهو الذي سينُقذنا ممَّا نحن فيه من أَزْمة .

كان « جلال » يُصغي إلى هذه الآراءِ وهو لا يفُوه بكلمة . لقد خَبِرَ شؤون الحيــاة وشجونَها ، وعرَف منقَلَباتِ أَيّامها ، فبات لا يتأَثَّر بسرعةٍ بما يرى أو يسمع .

نظر إليه رفقاؤه وكأَنّهم ينتظرون سَماعَ رأيه . ولكنَّه لم يقلْ شيئاً . عند ذلك سألوه :

ــ وأنت يا « جلال » ، ماذا تقول ؟

أَطرقَ « جلال » قليلاً ، ثم قال :

ــ إنَّ أُمور الدُّنيــا عجيبة تحيِّرُ العقول .

لا الاجتهاد ينفع فيها ، ولا العقل ، ولا الجمال . علَّمتني تجاربي أن أؤمن بالقَضاء والقَدَر ، وبأنَّ مشيئة اللهِ هي التي تُديرُ الحياةَ وتدبِّرُ أحوالها .

★

وصل الرُّفقاء الأربعة إلى تَلَّة مُشرِفة . نظرُوا إلى السَّهل الأخضرِ المنبسط عند أقدامها ، فرأوا في وسطه مدينةً كبيرة قد انتشرتْ بيوتُها بين الحدائقَ الغَنَّاء والأحراجِ المُلْتَفَّة . هنا أدركوا جميعاً أنَّهم قد أقبلوا في حياتهم على مرحلة جديدة ، يَحِلُّ فيها العملُ مَحَلَّ الكلام . تكلَّموا في الماضي كثيراً ، وتجادلوا كثيراً ، وأدلى كلٌّ منهم برأيه . ولكنَّ الكلامَ لا يَسُدُّ جوعاً ، ولا يُنظِّمُ مستقبلاً . وها هم الآنَ أمام مدينةٍ جديدةٍ ، غريبةٍ ، فماذا عساهم يفعلون ؟

كان ابن الفلاَّح أسبقَهم إلى الحَلّ . قال :

ــ ها قد مرَّ على وجودنا معاً وقتٌ طويل ، ونحن ما زِلنا ندور وندور . وأرى أنَّ هذه المدينةَ التي ظهرت أمامَنا هي المِفتاحُ إلى حياتنا المُقبِلة . سأدخلُها منذ الساعةِ ، وسوف أبحثُ فيها عن عمل أكسِبُ به بعضَ المال . إنتظِروني حيث نحن الآن .

ثم سار حتى دخل المدينة . راح يَعرِضُ على تُجَّارها وصُنَّاعها أن يعمَلَ لديهم لِقاءَ أجرٍ زهيد ، ولكنَّه لم يجد عملاً . وأخيراً صادفَ حَطّاباً في أحد الأَحْراج ، فسأله :

ــ هل لي أن أعمل معك ، علَّني أكسب قُوتي وقُوتَ ثلاثةٍ من أصحابي ؟

أجابه الحطّاب :

ــ هذه فأسي ، خذْها . إقطعْ بها الحطَبَ ،

واحمِلْه إلى المدينة . فَسوف تبيعه هناك بنصف دِرْهَم .

وبعد ساعاتٍ من العمل الشاقِّ تجمَّعَ لدى ابنِ الفَلاّح حِمْلٌ من الحطب ، فنقله إلى المدينـــة حيث باعه بنصف درهم . ثم اشترى بالمـــال طعاماً له ولأَصحابه . وكتب على باب المدينـــة : « اجتهاد يوم واحد ثمنُه نصفُ درهم » .

ولحِقَ بأصحابه ، فجلسوا كلُّهم يتقاسمون الطعام مسرورين ، شاكرين .

ولمّا كان صباحُ اليوم التـــالي قال « جلال » لابن الشَّريف :

ــ هيَّا يا صاحبي ! قُمْ إلى المدينة واستعملْ جَمالَك ، فلعلَّك تَحمل به إلينا الطعـــامَ كما فعل صاحبُنا بالأَمس .

نهض ابن الشريف إلى المدينة ، وراح يطوف في أرجائها حائراً ، لا يدري إلى أينَ يذهبُ ، ولا يدري ماذا يفعل . وكان يقول في نفسه : « من أين آتي بالمال وأنا لا أُحسن من الأعمال شيئاً ؟ من الجمال ؟ لقد ذكرتُ أهمِّيَّةَ الجمال أمام أصحابي لأنَّني لا أملكُ شيئاً غيرَه ! أردتُ أن أستُر أمامهم عجزي ، فقلتُ ما قلت ! لقد كان والدي مُصيباً يومَ طردني ! ما العملُ يا الله ؟ لا يُمكنني أن أعود إلى أصحابي خاليَ اليدَين ! »

وقف في ظِلِّ شجرة وأسند ظهرَه إلى جِذْعها . وفيما هو مستغرِقٌ في التفكير تقدَّمَ منه رجل وسلَّم عليه ، فنظر إليه ابنُ الشريف مستغرباً . قال الغريب :

ــ لا عليكَ يا صاحبي ! أنت شابٌّ جميلُ الطَّلْعة ،

حسَنُ الوجه ، وأنا رسَّامٌ أرسُم الجمال حيث أجده . فهل ترضى بأن أرسُم لك صورةً تكون نَموذجاً للجَمال والشبابِ في هذه المدينة ؟

لم يصدِّق الشابُّ ما سمِع ، ولم يعرف ماذا يقول . ولكنَّه أشار إلى الرسَّام بالموافقة . فسار الرسَّام إلى بيته ، وتبعه الشابُّ . وفي البيت اغْتَسَل ابنُ الشريف ، وخلَع عليه الرسَّامُ ثياباً نظيفةً فلبسها . ثم أجلسَه الرسَّامُ على مَنصَّةٍ وأخذ يرسُمه . ولمّا انتهى من عمله نَقَدَه خمسَ مئةِ درهم !

خرج ابنُ الشريف بالمال وهو يكادَ يطيرُ من السعادة . توجَّهَ إلى سوق المدينة ، فاشترى من الطَّعام والشَّراب ما لذَّ وطاب ، واشترى لكلٍّ من أصدقائه الثلاثةِ ما يَلزَمُه من الثِّياب والأحذية . ثم عاد مُسرعاً إلى مكان اللقاء ، بعد ما كتبَ على باب المدينة ، تحت الكلام الذي كتبَه صديقُه ابن الفلاّح :

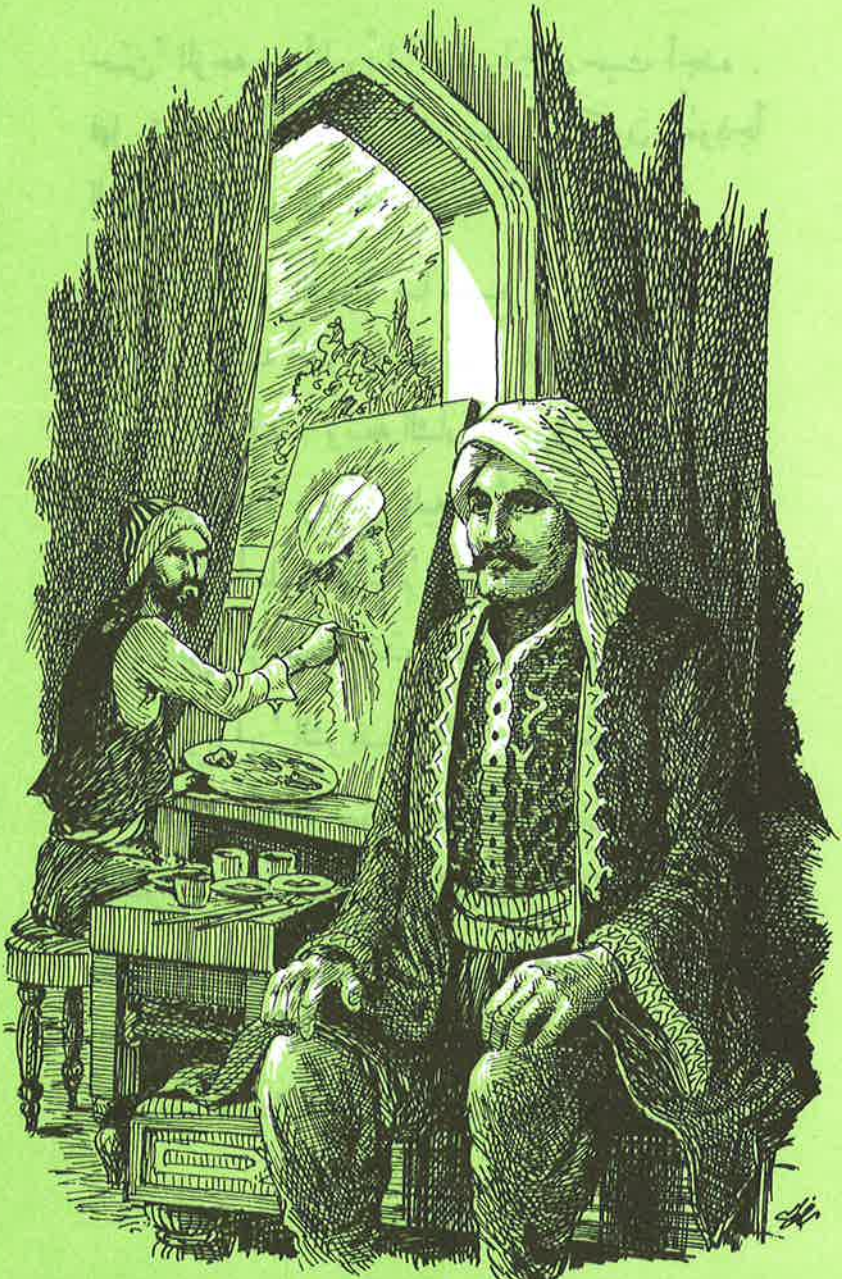

« جمال يومٍ واحد ثمنُه خمسُ مئة درهم » .

أكل الرُّفقاء الأَربعةُ وشربوا ، ثم استَحَمُّوا في جَدْول قريب . وما زالوا على هذه الحالِ من المَرَح والسَّلْوى حتى نَفِدَ طعامُهم ، فقال « جلال » لابن التاجر :

ــ ألآنَ جاء دَورُ العقـــل والتَّصميم . قُم يا صاحبي واكسِبْ لنا بعقلك وتجارتك شيئاً من الطعام .

سار ابن التاجر إلى المدينة ، وقام إلى الوَسَط التجاريِّ فيها . وقد حيَّرَه أنْ رأى التجَّارَ يترُكون مَتاجرَهم ويُسرعون ناحيةَ البحر . سار خلفَهم حتى وصلوا إلى الشاطىء ، فأبصر سفينةً عظيمة قد ألقت مَراسِيها في الميناء . صعِد التجَّار إلى السفينة ، وصعد هو معهم ، فسمعهم يُساوِمون أصحابها بالبضاعة التي تحملها ويفاوضونهم في شِرائها . ولكنَّ التجَّـــارَ عادوا من حيثُ أَتَوا من غير أن يشترُوا شيئاً ،

مدّعين أمام أصحاب السفينة أنّ البضاعة غاليةُ الثمن .

لِحقَ ابنُ التاجر بجماعـــة التجّار ، فسمعهم يقولون في ما بينهم :

ــ لننصرِف الآن من غير أن نبتاع شيئاً . وبعد أيّامٍ ، حين تَكسُدُ البضاعةُ ، يُضطَرُّ أصحابها إلى بيعها بأبخسِ الأثمان ، فنشتريها ، ونُصيب فيها أرباحاً طائلة .

ولمّا انصرف التجّارُ إلى أعمالهم عاد ابنُ التاجر إلى السفينة ، فاشترى البضاعة من أصحابها بمئة ألفِ دينار ، شرطَ أن يدفع المبلغ كاملاً في اليوم التالي عند تسلمِه البضاعةَ . وذاعَ الخبرُ في المدينة ، وعرَف تجّارُها بالصَّفقة ، وكانوا في أَمَسِّ الحاجةِ إلى البضاعة . فذهبوا إلى ابن التاجر وتباحثوا معه في شأنها ، وتمّ بينهم الاتّفاقُ على أن يشتروا منه البضاعة بمئة الفِ دينار ومئة ألف دِرْهَم . فقبض الشابُّ المالَ نقداً ،

وتوجه مع التجّار إلى السفينة . دفع لأصحاب السفينة مئة ألف دينار ، وسلّم البضاعة إلى التجّار ، واحتفظ لنفسه بمبلغ مئة ألف درهم رِبحاً صافياً .

قَفَلَ ابن التاجر عائداً إلى أصحابه ، وقد كتب على باب المدينة تحت كتـــابة صديقَيه : « عقلُ يوم واحد ثمنُه مئةُ ألف درهم » .

عاش الأصدقاء الأربعة ، بالمال الذي اكتسبه ابن التاجر ، أشهُراً طِوالاً . ولمّا تبخّر المـــالُ من أيديهم قال ابن الفلاّح وابن الشريف وابن التـاجر « لجلال » :

ــ يا « جلال » ، إنّ دَورك قـد أتى . أنت لا تؤمن بالاجتهاد ، ولا بالجمال ، ولا بالعقل . فقُم إلى العمل ، واكسب لنا شيئاً بما تؤمن به من القضـــاء والقدَر .

*

لقد دقَّت ساعةُ الامتحان ! نجـــح الأصدقاء الثلاثة في ما قالوا وفعلوا ، فجمعوا بالاجتهاد والجمال والعقل مالاً . وقد بات على «جلال» الآن أن يسعى كما سعَوا ، ويَنجحَ كما نجحوا . ولكنْ كيف ؟ هو ملك وابن ملك ، تعوَّد الحـــكم والإدارة والسياسة ، ولكنَّه ما تعوَّد يوماً أن يعمل لتحصيلِ لُقمةِ العيش . فمن أين يبدأ ؟

تصارعت في رأسه الأفكارُ ، واختلطت في طريقه المَشاهدُ . وما درَى بوصوله إلى المدينة إلاّ حين وَجد نفسه فجأةً وسْطَ زِحامٍ وضَجَّة . ثم سمع بُكاءً ونُواحاً ، فوقف بباب دُكَّانٍ يسأل المارِّين في الشارع عن الأمر . عَلِم من أحاديثهم أنّ ملك تلك المدينةِ مات ، وليس له ولدٌ يَخلُفه ، ولا أخٌ ، ولا أحدٌ من ذوي قُرْباه .

وبعد قليلٍ اشتدَّ الزحـام ، وعلت الضَّجَّة ،

وأصبحت أصوات النائحين تَشُقُّ السماءَ . وما هي إلاّ ثَوانٍ حتى ظهرت في طَرَف الشارع جِنازةُ الملك ، والجماهيرُ تتدافعُ من حولها . وخرج صاحب الدُّكّان إلى الطريق ، فوجد « جلال » واقفاً كالمَصعوق ، لا يتحرَّك ولا يُشارك الناس حزَنهم ونواحهم . فقال له :

ــ من أنت يا هذا ، وما يُقعدك بباب دكّاني؟ ثم ما بالُك لا تحزنُ ؟ ألَسْتَ ترى أهلَ المدينة وقد فُجعوا بموت مليكِنا العظيمِ ؟ هيّا ، اذهبْ من هذا المكان !..

لم يُجب « جلال » ، فقد كان له من همومه الخاصَّة ، وهمومِ أصدقائه ، ما يُغنيه عن هموم المدينة وأهلها .

وانطلق صاحب الدكّان يشارك في جنازة الملك ، فسار في المَوكِب يبكي مع الباكين ، وينوح

مع النائحين . ولمّا عاد إلى دكّانه وجد « جلال » في المكان الذي غادره فيه ، وكأنّه قد سُمِّر فيه تَسميراً . ثارت ثائرةُ الرجل ، فأمسك « بجلال » وهَزَّه هَزّاً قويّاً ، وقال له :

ــ ألم أمنعْك من الوقوف هنا ؟ مَن أنت ؟ لا بُدَّ أنّك جاسوسٌ من الأعداء أتى إلى هذه المدينة ليَفرح بشَقائها !

ثم ساق « جلال » إلى دائرة الشرطـــة ، وأصرَّ على اتّهامه ، فوضعوه في السجن .

★

بقي « جلال » في سجنه أيّاماً لم يكترث خلالَها لما جرى له . لم يكترث لأنّـه كان ، في الواقـع ، مُرتاحَ الضمير مطمئِـنّاً : فإنّ سجنه هذا يخلّصه من عَناء السَّعي في سبيل كَسْبِ المـــالِ له ولأصحابه ،

ولا بدَّ لهم من أن يَعلموا بحاله فيعذِروه .

في تلك الأثناء اجتمع أعيانُ المدينة للبحث في أمر العَرْش ، وفي مَن يخلُف الملكَ الراحِل . وكان في جُمـــلة الحاضرين صاحبُ الدكّان الذي أودى «بجلال» إلى السجن . وبعد تبادُل الآراء ، وطَرْحِ المقترَحات ، اتّفقَ الحاضرون على أن يُولّوا الحُكْمَ شخصاً غريباً يكون لأهل المدينة أجمعين على السَّواء ، فلا يميل مـع فريق دونَ فريق ، ولا يتأثّر بمصلحة دون مصلحة . وللحال خطرتْ لصاحب الدكّان صورةُ «جلال» ، فاهتزَّ نَدَماً ، واهتزَّ فرَحاً : نَدِم لأنّه زَجَّ به في السجن ، وهو الغريب الذي لم يأتِ عملاً قبيحاً ؛ وفرِح لأنّه أيقن في سرِّه أنّ «جلال» هو الشخصُ المطلوبُ لعرش المدينـــة . قال في نفسه : «إنَّ وراء هـــذا الفتى سِرّاً . وإنَّ في مَلامِحه سِيماءَ عِزَّةٍ وشرف . فمن تُراه يكون ؟»

وأخبر المجتمعين بقصّة «جلال» ، وأبدى رغبته في أن يُنظَرَ في أمره لعلَّه يكونُ هو الملك المطلوب. ووافق الجميـــعُ ، ثم أرسلوا إلى السجن جنوداً أحضروا « جلال » إلى مكان الاجتماع . ولم يكن عجبُ « جلال » من رؤية صاحب الدكّان بأَقلَّ من عجبه ساعةَ أُخرج من سجنه :« لماذا وُضع في السجن ؟ لماذا أُخرج منه ؟ وما بالُ صاحب الدكّان لا يتركُه وشأنَه ؟ » وفيما هو حائر بأسئلته قَطَعَ عليه رئيسُ المَجْمَع تفكيره ، إذ سأله :

ـــ مَن عَساكَ تكونُ أيُّها الشابُّ ، ومـــا قصَّتُك ؟

أطرق « جلال » قليلاً . ثم أجالَ نظرَه في الجَمْع وقال :

ـــ أنا ملكٌ وابن ملك . تُوُفِّي والدي فخلَفْتُه ،

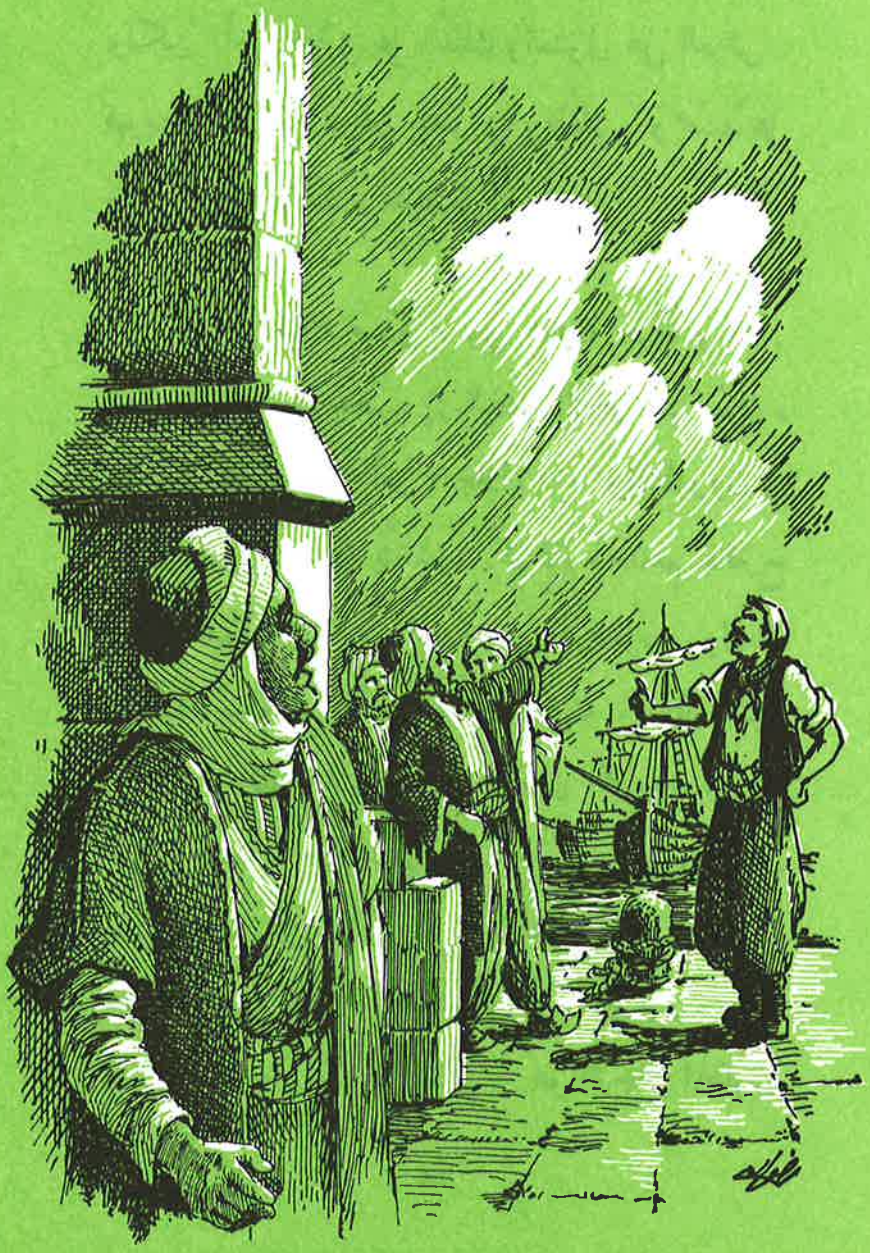

ولكنّ أخي غلبَني على المُلْك واستولى على العرش . فهربتُ منه خوفَ أن يغدُر بي ويقتُلَني، وهمْتُ على وجهي حتى وصلتُ مدينتَكم .

كان في لهجته صِدْقٌ ، وفي عينَيه جرأةٌ وثِقة . ومال الحاضرون بعضُهم إلى البعض الآخرِ يتهامَسُون ، وكأنَّهم يتدارسون أمرَ « جلال » ، ويتشاورون في الرأي الذي يجب أن يتَّخذوه . ثم قام أحدهم فاقترح أن يتأكدوا أوّلاً من صِدق مـــا سمعوه . وللحال أرسلوا يَستدعُون أحد تُجّار المدينة ، وكان كثيرَ التَّرْحال ، كثيرَ التَّجوال في البُلدان المُجاورة ، وقد عرَف مدينة «جلال» في ما عَرف من مُدن . وحين سُئل التاجر عن الأمور التي ذكرَها « جلال » صادَقَ عليها كاملةً ، فتأكَّد الحاضرون أنّ « جلال » ملكٌ وابن ملك ، وأنّـه ، بالتالي ، هو الرجلُ المطلوب

لخلافة مليكهم .

وقد وقف أحدُ العُقَلاء المُسِنِّين يُعلن بلسان الجميع :

ــ إنَّ الله هو الذي أرسل إلينا هذا الشابَّ يوم وفاةِ مليكنا . وإنّ لله في ما فعلَ مشيئةً ، هي أن يكون هذا الشابُّ حاكماً لمدينتنا وملكاً علينا . وعلينا أن نَخضع لمشيئة الله ، ونَقبلَ بحُكم القضاء والقَدَر .

★

ألبسُوا «جلال» ثيابَ الملوك ، وحمـــلوه على فِيلٍ أبيضَ قد زُيِّن بالسَّلاسلِ الذهبيَّة ، ورُصِّعَ جبينُه بالأحجار الكريمة . ثم طاف مَوكِب الملك في أنحاء المدينة كلِّـها ، فيما كانت الجماهيرُ المرافقة له ، أو المحتشِدة في الطُّرُقات ، تَهتِف له وتنادي بحياته .

ولمّا وصل الموكب إلى باب المدينة شاهَـــدَ

« جلال » على الباب كتابـــةً بأحرُفٍ كبيرة . ولمّا قرأها عرف أنّها الأقوالُ التي كتبها أصحابهُ الثلاثة كلٌّ بدوره لمّا أتوا إلى المدينة يَعمَلون . فأشار إلى أحد مُرافقيه ، فاقترب منـه ، وطلب منه « جلال » أن يضيف إلى الكتـابات السابقة هذه العبارةَ : « ألاجتهادُ ، والجمال ، والعقـل ، وما أصاب الإنسان من خير أو شرٍّ ، إنّما تَجري بقَضاء الله وحُكمِه » .

ولكنْ ، تُرى ، ماذا جرى لأصحاب « جلال » ؟ لقد بقُوا في مكانهم ينتظرون عودتَه . ولمّا مضى اليومُ الثاني على غيابه اضطَربُوا ، وقاموا إلى المدينـــة يَستطلِعون خبرَ تأخُّره ، والخوفُ يتأكّلُ قلوبَهم . وما إن وصلوا إلى الساحة العامّـــةِ حتى شاهدوا فيلاً أبيضَ ضَخماً يعلوه شابٌّ وَسيمٌ ، نبيلُ الطّلعة . وكم كانت دهشتهم عظيمةً حين عرفوا أنّ هذا الشابَّ هو

صديقهم « جلال » ! وقفوا مَبهوتين من هذه المفاجأة، ثم راحوا يسألون الناس المحتشدين عن الموكب، وعن راكب الفيل ؛ فقِيلَ لهم إنّه ملك المدينة الجديدُ ، قد رفعَه الوُجَهاءُ والأعيان على عرش المدينة بعد موت ملكِها الذي لم يخلِّف وَريثاً . هنا سار الأصدقاء الثلاثة مع الموكب، وراحوا يهتفون بكلِّ جَوارِحهم. ثم شاهدوا مُرافِقَ « جلال » يكتب على باب المدينة ، تحت كتاباتِهم . العبارةَ التي أملاها عليه « جلال » ، فابتسموا ، لأنّهم أدركوا أنّ كلَّ واحد منهم قد نجَح في ما عمِلَ . وراحُوا يشُقُّون الصفوفَ حتى وصلوا إلى الفيل ، فوقفوا أمامَه صفّاً واحداً ، وصاحُوا :

ـ عاش الملك ! عاش الملك !

فابتسم « جلال » لأصحابه ، ورقص لهم قلبُه ؛ ثم

أومأ إليهم بطرف عينه أن يتبعوا الموكب .

★

فُتحت أبواب القصر تستقبلُ الملك الجديدَ ، والوافِدين معه من الأشراف والأعيان وعامَّةِ الشعب . ولمّا استقرَّ بهم المقامُ في الحدائق والساحات ، راحوا يمتِّعون الأنظار بالألعاب والزِّينـــاتِ والأسْهُمِ الناريَّة .

إختلى الملك في غرفته ، وأرسل يطلُبُ أصحابه . ولمّا أقبلوا عليه هبَّ من مكانه يعانقُهم ودموعُ الفرح تبلِّلُ خُدودَهم جميعاً . ثم دعاهم إلى البَقاء معه في القصر لمُساعدته في تنظـــيم شؤون المدينة ، فقبلُوا شاكرين فرحين . وقد قال لهم :

ــ لقد آمن كلٌّ واحد منّا بمبدإ ، وعمـــل بموجبه ، فأصاب تَوفيقاً ونجاحـــاً . فلو جمعنا ما

نؤمن به كلُّنا لأتينا من الأعمال أحسنَها وأشرفَها .

وفي اليوم التالي انصرف «جلال» إلى تدبير شؤون المدينة بما اكتسبه في السابق من دِراية وسياسة . وقد ولّى أهلَ الفضل والرأي أعلى المناصبِ وأخطرَها شأناً ؛ وجعل الحكمَ ديموقراطيّاً حرّاً ، يصِلُ فيه صاحبُ الحقّ إلى حقِّه من غير خوفٍ ، ويقول فيه كلُّ إنسان كلمةَ الصِّدقِ من غير جُبْنٍ ، ويعمل فيه الحكّامُ والموظّفون على خدمة الشعب ، ويقدِّمُ فيه الشَّعب لأصحاب الإدارة كلَّ مساعدة وتعاون .

وعلى الأيّام انضمَّ إلى إدارة الملك نخبةٌ من القوّاد ، والأشرافِ ، ورجالِ الفكر ، الذين قدموا إليه من مَملكته الأُولى هَرَباً من بَطْش أخيه ، فكانوا له ، مع زملائهم من أهل المدينة ، خيرَ الحكّام والأعوان .

وكان « جلال » لا يأتي عمَلاً إلاّ بعد الرُّجوعِ إلى أقربِ مستشاريه إليه ، أي رفقـــائه الثلاثة الذين تقاسموا معه في الماضي حياةَ البؤس والتشرُّد ، ثم باتوا اليوم يتقاسمون معه فرحةَ التقدُّمِ والازدهار ، ولذَّةَ الاستقرار والطُّمَأنينة .

الأسئلة

١ – جوهرة الجواهر

١ ـ ما هو كتاب « جوهرة الجواهر » ؟ لماذا سمّوه بهذا الاسم ؟ اختر من الكتاب المقاطع والاقوال التي تفسّر وتبرّر صحّة هذه التسمية .

٢ ـ في أي بلد كان كتاب « جوهرة الجواهر » في الأصل ؟ أين خبأه أصحابه ؟ لماذا كانوا يعتبرونه رمزاً لحضارتهم ، ويرون في خروجه من بلادهم زوالاً لكيانهم ؟

٣ ـ من هو « الاسكندر المقدوني » ؟ بماذا لقّبه المؤرخون ؟ ما اسم المدينة الفينيقية التي قاومته ؟ اذكر أسماء البلاد التي استولى عليها .

٤ ـ ما اسم الملك الهندي الذي وقف في وجه « الاسكندر » ؟ ما وجه الشبه بين شخصيته وشخصية « الاسكندر » ؟ كيف تمكّن « الاسكندر » من القضاء عليه ؟

٥ ـ من هو « دبشليم » ؟ ما علاقته « ببيدبا » الفيلسوف ؟ وما علاقة كلّ منهما بكتاب « جوهرة الجواهر » ؟

٦ ـ كيف ظهرت لك في الكتاب السياسة الاصلاحية التي تبعها ملوك «الهند» القدماء ؟ أتوافق على طريقتهم في الاصلاح ؟ لماذا ؟

٧ ـ كيف توصّل « كسرى انو شروان » الى الحصول على « جوهرة الجواهر » ؟

٨ ـ كيف نال « برزويه » جزاءه ؟ ما هي المكافأة التي كنت تطالب بها لو كنت مكانه ؟

٩ ـ أعطِ مرادفات الكلمات التالية :
الفلك – بأس – ظلم – زاهد .

١٠ـ إشرح الكلمات والتعابير التالية :
مسوح – قسمات – انعم النظر – لذع بجارح الكلام – جبروت – ضجيج الشر – ضباب الجهل .

١١ـ ضع التعابير التالية في جمل مفيدة :
دبّت البلبلة – ارتدّ على أعقابه – لا تحمد عقباه – كان له بالمرصاد .

٢ – عاش الملك

١ ـ تحدث عن كلٍّ من أبطال القصة الأربعة . ثم اذكر ما الذي جمع بينهم على الرغم من الفوارق الاجتماعية التي تفصل بينهم .

٢ ـ ما هي الطريقة التي لجأ اليها كل من أبطال القصة في تحصيل قوته وقوت اصحابه ؟ أيّة خطة كانت، في نظرك ، اكثر نفعاً من سواها ؟

٣ ـ لماذا اختار أعيان المدينة « جلالاً » ملكاً عليهم ؟

٤ ـ إشرح القول الذي امر « جلال » بكتابته على باب المدينة: «الاجتهاد، والجمال والعقل ، وما اصاب الانسان من خير او شرّ ، انما يجري بقضاء الله وحكمه » . وهل كان لهذا القول أثر في حياة « جلال » ؟

٥ ـ إبحث في القاموس « رائد الطلاّب » عن معاني الكلمات التالية ، مستقلة او مع احرف المعاني : اتّفق ـ إستوى ـ أصاب ـ أصرّ ـ أغنى ـ أودى ـ قعد ـ مال .

٦ ـ ضع التعابير التالية في جمل مفيدة :
أجال عينيه ـ يصعّد في الجبال ـ تبختر المال ـ دقّت ساعة الامتحان ـ عبثاً حاول .

محتوى الكتاب

	الصفحة
١ – جوهرة الجواهر	٩
٢ – عاش الملك	٥١
٣ – الأسئلة	٨٥

وكان الفراغ من طبع هذا الكتاب في
يوم ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٦
على مطـابـع دار غنــــدور ش.م.م.
بـــيروت

١

٢٦٤ / ٩ - ١٩٩٦